سورة القصص

مكية وهي مع البسملة تسع وثمانون آية وتسعة ركوعات

زمن نـــزولها: إنها مكية عند الحسن وعكرمة (البحر المحيط). ولكن مقاتلا يرى أن أربع آيات منها مدَنية وهي قول الله تعالى: ﴿الَّذينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾. (الآيات ٥٣-٥٦)

ويرى البعض أن هذه الآيات ليست مدَنية بل نـــزلت بين مكة وجُحفة. بينما يرى ابن عباس أنها لم تنـــزل بين مكة وجُحفة بل نـــزلت في جُحفة بالتحديد في أثناء هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. ولكن ابن سلام يقول لم ينـــزل في جحفة أثناء الهجرة إلا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، أما باقي السورة فكلها مكية. (البحر المحيط)

بينما يرى عمر بن محمد أن هذه السورة نـــزلت في أثناء هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة (القرطبي ومعالم التنـــزيل). ولو سلمنا بصحة هذا القول فأيضًا ستعتبر هذه السورة مكية لأن الهجرة لم تكن قد انتهت عندها.

أما القسيس ريفرند ويري فهو أيضًا اعتبر هذه السورة مكيةً، وقال إن عمر بن محمد قد اعتبرها مكية بسبب الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾.. أي أن الله تعالى سيعود به (ﷺ) إلى مكة ثانية (تفسير القرآن لويري). ولكن استدلال القسيس ويري ضعيف جدًّا، لأن الصحابة كانوا يذكرون زمن نـــزول آيات القرآن بناء على شهادات تاريخية عادةً. وبما أن القسيس ويري لا يؤمن بوجود أية أنباء صادقة في القرآن الكريم، فينحت بحسب عقيدته سببًا للنـــزول، مع أن الكتاب الذي يحتوي على النبوءات ينبئ أحيانًا عن أخبار ستقع بعد قرون. فمثلاً قد قال الله تعالى في هذه السورة نفسها إنه سيجعل أتباع محمد ﷺ غالبين

على مكة كما جعل اليهود غالبين على فرعون (الآية ٦). وقد تحققت هذه النبوءة في أواخر الهجرة. فلو صحَّ ما استدله القسيس "ويري" من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، للزم أن نقول إن هذه السورة نـــزلت عند فتح مكة لأنها تتحدث عن فتحها، ولكنه استدلال خطأ كاستدلال القسيس. إنما الحق أن كلتا الآيتين كانتا نبوءتين قد أدلى بهما الله عالم الغيب في مكة قبل وقوعهما بسنوات عديدة. إذًا، فمن الخطأ تحديد زمن نـــزول الآيات اعتمادًا على مضامينها. وكما سبق أن بيّنتُ مرارًا أن الصحابة كانوا عادة يحدّدون زمن نـــزول الآيات بناءً على شهادة من التاريخ، وليس نظرًا إلى مضامينها.

أما نحن فنقول: إن ورود قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ في سورة هي مكية بالإجماع لهو دليلٌ على أن الله تعالى أخبر نبيه ﷺ بوقوع الهجرة وفتح مكة وهو لا يزال مقيمًا فيها. فإن كلمة ﴿لَرَادُّكَ﴾ تنبئ عن هجرته من مكة، وكلمة ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ تخبر عن عودته إليها ثانية. إذًا، فهذه الآية دليلٌ بيِّنٌ على صدق القرآن الكريم.

الترتيب والترابط: يقول العلامة ابن حيان إن الرابط بين سورتي النمل والقصص هو أن الله تعالى قد أمر رسوله في آخر سورة النمل بحمد الله تعالى، ثم قال تعالى: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ – والمراد من ﴿آياته﴾ معجزات الرسول ﷺ، وقد نسبها الله تعالى إلى نفسه لأنه هو الذي يُريها على أيدي أنبيائه في الواقع – فتحقيقًا لوعده بإراءة الآيات أنـــزل الله تعالى سورة القصص التي قال في بدايتها: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.. أي أنها آيات الكتاب الذي هو مدعوم بأدلة صدقه، فقدّم الله تعالى كون القرآن كتابًا مبينًا للتدليل على إنجازه وعدَه للكافرين بإراءة الآيات، لأن القرآن هو أكبر معجزات الرسول ﷺ. (البحر المحيط)

بيد أني أختلف مع العلامة ابن حيان قليلاً؛ فإني أتفق معه في أن الله تعالى قد وعد في سورة النمل بإراءة الآيات، ولكني لا أتفق معه في قوله بأنه تعالى قد قدم إعجاز القرآن كدليل على إنجازه لهذا الوعد؛ بل الحق أنه تعالى قد ذكر في سورة

القصص بعضًا من آياته التي وعده بها في السورة السابقة، ومن هذه الآيات مثلاً أن الله تعالى قد أنبأ في سورة القصص أن النبي ﷺ سيهاجر من مكة نتيجة اضطهاد أهلها إياه، كما أخبر أنه ﷺ سيعود في النهاية إلى هذه البلدة التي أُخرج منها فاتحًا منتصرًا؛ وهكذا قد أنجز الله في سورة القصص ما وعد به في سورة النمل، حيث ذكر فيها الآيات التي سيُتم بها الحجة على الكافرين.

أما العلاقة الثانية فهي أن الله تعالى أمر نبيّه ﷺ في آخر سورة النمل أن يعلن للناس أني مأمور بأن ﴿أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.. أي أنني إنما بُعثت لأنذر الناس ولم أُبعث لأكرههم على الإسلام؛ وتحقيقًا لما أمر الله به رسوله هناك أنــزلَ سورة القصص التي استهلها بقوله ﴿طسم﴾.. أي أن الله اللطيف السميع المجيد قد أنــزل هذه السورة تحقيقًا لوعده في سورة النمل، وأعطى الناس كتابًا يبين مضامينه تبيانًا لكي يُقرَأ هذا الكتاب في كل مكان من العالم، ولتنتفع الإنسانية من هديه إلى يوم القيامة.

ملخص محتواها: لقد استهل الله هذه الآية بمقطع ﴿طسم﴾ الذي هو اختزال لصفات الله اللطيف والسميع والمالك أو المجيد، وكدليل على كونه تعالى لطيفًا وسميعًا ذكَر قصة موسى وفرعون، موضحًا أن ما سيسرده من قصة موسى هو الحق إذ إن الأحداث الواردة في التوراة هي غير موثوق بها. (الآيات ١-٤)

ثم بيّن الله تعالى أن فرعون تكبّر وتجبّر، وأوقع الفتنة والخلاف بين رعيته، إذ كان يقتل أبناء بني إسرائيل ويستحيي بناتهم قمعًا لهم. ولكنا أردنا أن نجعل هؤلاء المستضعَفين في الأرض أئمةً للناس، ونجعلهم وارثين نعَمًا كتلك التي كان يتمتع بها فرعون، وأن نُري فرعون وهامان المصير التعيس الذي كانا يخافانه. (الآيات ٥-٧)

ثم سرد الله تعالى قصّة ولادة موسى عليه السلام بأنه تعالى أوحى إلى أُمّه أن ترضعه وعندما تخاف على حياته تطرحه في نهر النيل. فنفذت أُمُّه أوامر الله تعالى ووضعتْه في سلّة وطرحتها في النهر، فوصلت السلة إلى قصور فرعون، فالتقطها بعض

أسرته، فتوسلت إليه امرأة من عائلته ألا يقتل الولد عسى أن ينفعهم عندما يكبر أو يتخذوه ولدًا. (الآيات ٨-١٠)

أما أُمّ موسى فلما ألقته في البحر أصبح قلبها فارغًا من الهم والحزن، ولولا أن ربط الله على قلبها لكشفت هذا السر. ثم دعتْ أختَه وأمرتها أن تنظر إلى السلة عن بُعد، ففعلت ولم تزل تبصرها بحيث لم يفطن لها أحد من قوم فرعون. ولما وصل موسى الطفل إلى القصور الملكية تساءلوا عمن ترضعه؟ فلما حاولوا إرضاعه جعله الله تعالى يرفض أن يرضع أي امرأة. فتقدمت أخته التي جاءت وراءه وقالت لعائلة فرعون: هل أدلّكم على أهل بيت يقومون بإرضاعه وتربيته بكل سرور. وهكذا رجع موسى إلى حضن أمّه بتدبير إلهي، فقرّت عينًا. (الآيات ١١-١٤)

ولما بلغ موسى عليه السلام سن البلوغ الروحاني وهبه الله علوم السماء والقدرة على اتخاذ القرار الصائب. وفي إحدى الليالي كان موسى يمشي في المدينة، فرأى شخصين يقتتلان أحدهما من قومه والآخر من أعدائه، فاستغاثه الذي من قومه، فتقدم موسى ووجّه إلى عدو قومه لكمةً، فسقط ميتًا في مكانه. فدعا موسى ربه وقال: رب، لقد أردت نصرة المظلوم من قومي فمات بيدي شخص من أعدائنا خطأً، فاستُرْ خطئي، ونَجِّني من نتائجه الوخيمة. فشمله الله برحمته حيث لم يره أحد من المسؤولين، وظل الأمر في طيّ الخفاء. وفي الصباح التالي خرج موسى في المدينة، فوجد الشخصَ الذي استغاثه البارحة يتشاجر مع شخص آخر وينادي للنصرة. فعلم موسى أنه شخص عصبي المزاج، فأخذ يلومه بأنه كثير الشجار والقتال. ثم تقدم موسى وهمَّ أن يبطش بالذي هو من أعدائه، فظن الذي هو من قومه أنه يريد ضربه هو، فصاح: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلتَ شخصًا البارحة؟ فعلم الناس أن موسى هو الذي قتل الرجلَ أمسِ. فشاع هذا الخبر في المدينة بسرعة إذ كان القتيل من قوم فرعون. (الآيات ١٥-٢٠)

وبينما هم في ذلك إذ جاء إلى موسى شخصٌ يجري من الناحية الأخرى من المدينة، وقال: إن رؤساء القوم يأتمرون بقتلك، فاهربْ من هنا فورًا. فهرب موسى

إلى مدين، وكان يلتفت يمينًا وشمالاً من شدة حذره، ويدعو الله تعالى أن ينجيه من شر القوم الظالمين. (الآيتان ٢١-٢٢)

ووصل موسى أخيرًا إلى بئر لقوم مدين، فوجد عندها قومًا يسقون غنمهم، ووجد على ناحية منهم امرأتين تحبسان غنمهما عن باقي الرعاة. فقال لهما موسى: ما شأنكما؟ قالتا: لا نسقي حتى يفرغ الرعاة من سقي مواشيهم ويذهبوا، لأنا لا نريد الاختلاط بهؤلاء الأوباش، وإن أبانا شيخ كبير لا يقدر على سقي الغنم فنأتي بها ونسقيها. فتقدم موسى وسقى لهما، ثم ذهب وجلس تحت شجرة وقال: رب إني لما أنـــزلت إلي من خير فقيرٌ. (الآيات ٢٣-٢٥)

وبعد برهة من الزمن جاءته إحدى الفتاتين تمشي في خجل وحياء وقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك على صنيعك معنا. فلما أتاه موسى عليه السلام وقصّ عليه قصته طمأنَه الرجل وقال: لا تحزنْ، قد نجوت من القوم الظالمين. فقالت إحدى ابنتيه: يا أَبَتِ استأجِرْه فإنه رجل قوي وأمين أيضًا. وكان الرجل قد اقتنع سلفًا بأمانته لما سمع عنه من ابنتيه، فاقترح عليه أن يخدمه ثماني سنوات فيزوّجه إحدى ابنتيه؛ أما لو خدمه عشر سنوات بدل الثماني فهذا منّةٌ منه. وقبِل موسى عليه السلام اقتراحه وقال: أيّما الأجلين قضيتُ فلا اعتراض علي. (الآيات ٢٦- ٢٩)

وغادر موسى عليه السلام حماه مع أهله بعد قضاء مدة الخدمة، فرأى في طريقه شعلة نار في ناحية من جبل الطور. فقال لأهله: قد رأيت هناك نارًا وسأذهب لآتيكم منها بخبر أو آتيكم منها بقبس تستدفئون به. (الآية ٣٠)

فلما أتى موسى النارَ نودي من الناحية اليمنى من تلك البقعة المباركة من الشجرة يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأن ألقِ عصاك. فلما ألقاها رآها تهتزّ بسرعة كأنها حيّة صغيرة، فخافها موسى وولّى مُدْبِرًا، فقال الله تعالى يا موسى لا تخف، فإنك من الآمنين. ثم قال الله تعالى له أدخِلْ يدك في جيبك وضُمَّها إليك خوفًا، فهاتان آيتان أعطيتُكهما لتذهب بهما إلى فرعون ورؤساء قومه. (الآيات ٣١-٣٣)

فقال موسى: ربِّ، لقد قُتل شخص منهم بيدي، فأخاف أن يقتلوني قبل أن أقوم بتبليغ رسالتك، فابعثْ معي هارون أخي مساعدًا لي، فإنه أفصح مني لسانًا.

فاستجاب الله دعاءه وقال: سنشدّ يدك بهارون وسنكتب لكما غلبة واضحة على فرعون، فلن يستطيع أن يضركما شيئًا. (الآيات ٣٤-٣٦)

فلما ذهب موسى إلى فرعون وحاشيته وبلّغهم رسالة الله عارضوه بشدة واعتبروا رسالته مؤامرة وقالوا: ما سمعنا بهذه الأمور من آباءنا الأولين. ثم قال فرعون: يا هامانُ ابنِ لي صرحًا عاليًا شامخًا لأصعد عليه وأرى إله موسى. وتكبر فرعون وجنوده، فأغرقناه معهم في اليم وألقينا عليهم اللعنة في الدنيا، وسيكونون في الآخرة أيضًا من الأذلين الصاغرين. (الآيات ٣٧-٤٣)

لقد آتينا موسى الكتاب المشتمل على البصيرة الروحانية والهدى والرحمة، ولكنهم لم ينتفعوا منه كما لا ينتفع منها الآن اليهود المعاصرون لمحمد ﷺ.

ثم أشار الله تعالى إلى نبوءات التوراة عن بعثة محمد رسول الله ﷺ وقال لنبيه: يا محمد، لم تكن مع موسى بالجانب الغربي من الطور إذ بعثناه برسالتنا، كما لم تكن بين أهل مدين إذ أنبأناه بمجيئك. لو كنت معه عندها كانت هناك إمكانية أن يظن الناس أن كليهما قاما بحبك مؤامرة، ولكن موسى قد خلا قبلك بألفي سنة، فوجود تلك الأنباء في كتابه دليل ساطع على صدقك. (الآيات ٤٤-٤٧)

ثم بيّن الله تعالى أن بعثة الأنبياء ضرورية لإقامة الحجة على الناس، إذ لو لم يبعث الله رسله لقالوا: ربنا كيف تعذّبنا ولم تبعث إلينا من ينصحنا؟ أما وقد بعث الله الآن نبيه لإصلاحهم فإنهم يقولون لِم لم ينـــزل عليه الكتاب دفعة واحدة كما نـــزل على موسى؟ فردّ الله عليهم بأنه إذا كان ما يطالبون به دليلاً على صدق المدعي فلماذا رفض الناس موسى، إذ قالوا ليس موسى وهارون إلا ساحران يساند أحدهما الآخر. لقد كفروا بالتوراة من قبل، وقد كفروا الآن بالقرآن أيضًا، وكانت حجتهم عند كفرهم من قبل: لماذا نـــزلت التوراة دفعة واحدة، بينما يرفضون الآن القرآن قائلين: لِم لم ينـــزل دفعة واحدة؟ فليأتوا الآن بكتاب نـــزل بطريق آخر وكان أهدى من هذين الكتابين إن كانوا صادقين، ولكنهم لن يستطيعوا ذلك أبدًا. (الآيات ٤٨-٥٠)

إن مطاعنهم هذه دليل على أنهم لا يبحثون عن الحق، بل يقدمون هذه المعاذير من جراء أهوائهم وأفكارهم السخيفة. ومن يتبع أهواء نفسه وأفكاره الفاسدة فلا يفلح أبدًا. (الآية ٥١)

لقد أنـــزلنا هذا الوحي نـــزولاً مترابطًا، إذ يوجد في القرآن الكريم كله ترتيب محكم رائع. وإن الذين آتيناهم الكتاب من قبل والذين هم أهل الكتاب حقًا يؤمنون بالتوراة ويصدقون القرآن الكريم أيضًا، وأولئك الذين ينالون أجرًا مضاعفًا. (الآيات ٥٢-٥٥)

ثم بيّن الله تعالى علامات هؤلاء المؤمنين بأنهم يقاومون السيئة بالحسنة وينفقون في سبيل الله تعالى كل ما عندهم من قوة وكفاءة، ويعرضون عن كل ما هو لغو، ويريدون السلام للذين يعادونهم أيضًا. (الآيات ٥٥-٥٦)

ثم أخبر الله تعالى أن الهدى موقوف على فضل الله تعالى، فلا بد للمرء أن يكون طاهر القلب حتى تجذبه يد الفضل الإلهي إلى الهدى. (الآية ٥٧)

يقول هؤلاء لو دخلنا في الإسلام لأكلتنا الأمم التي حولنا. ألا يفكّرون أن الله هو الذي جعل مكة حرمًا آمنًا منذ زمن إبراهيم، ثم لم يزل يمد أهلَ هذا الوادي الذي لا ماء فيه ولا زرع بثمار الدنيا وخيراتها، فكيف يتعذر عليه حماية عباده الذين يقبلون الهدى في هذا العصر؟ وكيف يمكن أن يتركهم بلا معين ولا نصير؟ الحق أنهم لا يؤمنون بالله تعالى، بل قد غرّتْهم قوّتهم. إنهم يرون بأم أعينهم القرى التي دمرناها بالعذاب ثم لا يتّعظون. والحق أنه لم يحل بها الدمار إلا لكفر أهلها برسلنا. لا شك أن متاع الدنيا شيء جيد، ولكن الرقي الذي يمنحه الله تعالى خيرٌ من متاعها ومالها وذهبها، إن هؤلاء الأغبياء لا يفهمون هذا الأمر البسيط. (الآيات ٥٨-٦١)

ثم أخبر الله تعالى أنه لا يستوي أصحاب الثراء المادي والذين قد وعدهم الله تعالى ببركات روحانية دائمة، لأن الخير الحقيقي ما تكون عاقبته خيرًا، أما هؤلاء فليس مصيرهم إلا أنهم سيُحشَرون إلى الله تعالى للحساب يوم القيامة. (الآية ٦٢)

ولن يكون عندها جواب أئمة الكفر الذين كانوا يغوون الناس إلا قولهم: ربنا لم نعلّمهم إلا ما رأيناه حقًا، والحق أنه لم يكن لنا عليهم سلطان، وإنما اتبعونا لأن قلوبهم كانت راغبة في ذلك، فلم يتبعونا بل اتبعوا أهواء أنفسهم. (الآيات ٦٣-٦٤)

ولكي يكشف الله تعالى للناس عجز الآلهة الباطلة سيأمر عَبَدتَها أن يدعوها حتى تنجيهم من العذاب، فينادونها فلن يستجيب لهم أي منها، فيقول الغاوون في حسرة: ليتنا اتبعنا الهدى و لم ننحرف عن الصراط المستقيم. (الآية ٦٥)

ثم يسألهم الله تعالى ماذا كان جوابكم لرسلنا الذين أرسلناهم إليكم؟ فيصيبهم الذعر والهلع فينسون كل العقائد التي كانوا يتبعونها ولن يقدروا على التساؤل فيما بينهم أيضًا. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأولئك هم الفائزون. (الآيات ٦٦-٦٨)

ثم بيّن الله تعالى أن كل تغيّرٍ بيد الله تعالى الذي يُحدث ما يشاء من انقلاب، ولكن الكافرين لا يقدرون على ذلك شيئًا. إن الله يرى ظاهرهم ويعلم أسرارهم أيضًا، وهو الأحد لا شريك له، وبيده البداية والنهاية، وهو الذي يستحق الحمد في كل ما يفعله. (الآيات ٦٩-٧١)

إنهم يشركون بالله تعالى، ولكنهم لا يتفكرون في أن الله تعالى لو مدّ الليل إلى يوم القيامة فمن يأتيهم بضياء من دونه تعالى؟ أو أنه تعالى لو مد النهار إلى يوم القيامة فمن يأتيهم بالليل من دونه تعالى؟ هو الله الذي يجعل الشمس تطلع وتغيب، وقد جعل الليل والنهار لتسكنوا بالليل وتعملوا بالنهار ابتغاء فضله، وتكونوا من عباده الشاكرين. إن المشركين يشركون بالله آلهتهم المزعومة، ولكن لا يوجد بينهم أحد يؤمن بأن الشمس تطلع أو تغيب بأمرٍ من بعض آلهتهم أو أصنامهم. (الآيات ٧٢ - ٧٤)

سيأتي حتمًا يوم يقال فيه للمشركين أين شركاؤكم المزعومون؟ لِم لا ينصرونكم اليوم؟ أين براهينكم على عقيدتكم الوثنية إن كانت عندكم أية براهين؟ يومئذ سينكشف على المشركين زيف أصنامهم، فيقولون: إن ما قال الله هو الحق، وينسون كل ما ادعوه من قبل كذبًا وافتراءً. (الآيتان ٧٥ – ٧٦)

ثم ضرب الله لأعداء الحق مَثل قارون وأخبر أنه كان يعامل قومه بقسوة مزهوًا بثرائه، إذ كان بحوزته من الكنوز ما كانت مفاتيحه لتثقل على عصبة من الناس. ولقد نهاه قومه عن الكِبر والتعالي وقالوا إن الله تعالى لا يحب المتكبرين، فقال لم أُوتَ هذا الثراء من فراغ وإنما أوتيته بسبب علمي؛ ولم يتفكر أنه كم من أمة دمرها الله تعالى وكانت أقوى منه. فخرج ذات يوم في أُبّهته أمام قومه، فأخذ بعض منهم يغبطونه، فقال أصحاب البصيرة الروحانية منهم إن ما يملكه لا يليق بالغبطة، وإنما الحريّ بالغبطة ما يناله المؤمنون عند الله من أجر، ولن يناله إلا الذين يصبرون عند المحن والشدائد. فلما حانت ساعة نـــزول العقاب على قارون جعلناه وأهله كلهم من الأذلين، فلم يخرج لنصرته حزبٌ ولم يستطع هو أن ينصر نفسه. فاعترف القوم أن هذا هو مصير الكافرين بنعمة الله. (الآيات ٧٧- ٨٣)

ثم بيّن الله تعالى أن الذين لا يسعون للسيطرة على البلاد بغير حق ولا يفسدون في الأرض فأولئك الذين يكتب لهم الله الغلبة والتقدم. (الآية ٨٤)

ثم بيّن الله تعالى سنّته بصدد جزاء الحسنة والسيئة، وأخبر أنه يجزي على الحسنة أكثر من حجمها، ولكن لا يعاقب على السيئة إلا بقدرها.

ثم قال الله تعالى لنبيه ﷺ سيخرجك قومك من مكة في يوم من الأيام، ولكن الله الذي أنـــزل عليك القرآن يعدك حالفًا بنفسه أنه سيعود بك إلى مكة ثانية، ويجعلك غالبًا عليهم. فهو الذي يعلم مَن على الهدى ومن هو في الضلال، فكيف يمكن أن يفشل أهل الهدى وينتصر أهل الضلال؟ (الآيتان ٨٥-٨٦)

فيا أيها الإنسان الذي يخاطبه القرآن من واجبك بعد رؤية هذه الآية العظيمة ألا تكون ظهيرًا للكافرين وتتجنب الشرك والوثنية، وأن لا تعبد مع الله أحدًا فإنه لا إله إلا الله. إن كل ما في الكون بما فيه الآلهة المزعومة هالكٌ ولن ينجو إلا من شملته عناية الله، فإنه هو صاحب الحق وهو الذي سيُعرض عليه الخَلق كلهم.